

الباب الثاني  
الألفاظ المتضادة في القرآن الكريم



## مدخل

سبق في كتابنا "علم الدلالة" أن تناولنا قضية التضاد ككل، وعرضنا آراء اللغويين فيها بين منكر ومثبت، وبين مضيق ومبالغ في التضييق وموسع ومبالغ في التوسيع<sup>(١)</sup>.

وسأقصر بحثي هنا على كلمات الأضداد التي وردت في القرآن الكريم بمعنيها المتضادين سواء على سبيل الاحتمال في آية واحدة، أو على سبيل التوزيع في أكثر من آية، منحيا جانباً الأمثلة التي استعمل القرآن اللفظ فيها بأحد معنييه المتضادين فقط دون الآخر. وقد وردت له أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، منها:

١- قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ. فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ (القلم ١٩، ٢٠). قال الأصمعي: الصريم: الصبح، والصريم: الليل... ومن الليل قوله تعالى: فأصبحت كالصريم، أي كالليل<sup>(٢)</sup>. وحيث لم يرد اللفظ في القرآن الكريم إلا مرة واحدة بمعنى واحد لم نعتبره من ألفاظ الأضداد القرآنية.

٢- قوله تعالى: ﴿وَرَبَّائِكُمْ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾ (النساء ٢٣). قال الأصمعي: الريبة: التي تربب، والتي تربب. وقال السجستاني: الريبب: الرباب والمربوب<sup>(٣)</sup>. والكلمة القرآنية تعني المربوب، وهو الاستعمال الوحيد الوارد في القرآن. ولم يرد اللفظ في القرآن إلا مرة واحدة، ولا يحتمل إلا معنى واحداً.

(١) علم الدلالة ص ١٩١ وما بعدها.

(٢) الأضداد ص ٤١، وانظر السجستاني ص ١٠٥، وابن السكيت ص ١٩٥، والصفهني ص ٢٣٥.

(٣) الأضداد ص ٥١، ١٢٠.

٣- قوله تعالى: ﴿وَدَلَّلْنَاَهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ (يس ٧٢). قال الأصمعي: ويقال هو ركوب لكذا وكذا: إذا كان يركبه. والركوب ما يركب" قال الله تعالى: فمنها ركوبهم ومنها يأكلون. وقال السجستاني: وجعلوا حروفا كثيرة من المفعول به على لفظ الفاعل، قالوا رجل ركوب للكثير الركوب، وبغير ركوب في معنى مركوب، وطريق ركوب، وقال تعالى: فمنها ركوبهم، أي من الأنعام، يعني ما يركبونه<sup>(١)</sup>. ولم يرد اللفظ في القرآن إلا مرة واحدة بمعنى واحد.

كما لن ندخل في دراستنا ماورد في بعض كتب الأضداد مما لا يدخل تحت هذه العلاقة، كاعتبارهم "الأحمر" من الأضداد لدلالته على الأحمر والأبيض<sup>(٢)</sup>. فاللونان غير متضادين، إذ لا مضاد للأحمر، ومضاد الأبيض هو الأسود. ومثل هذا يقال عن اعتبار الصغاني كلمة "المسيح" من الأضداد لأنها قد تعني المسيح عيسى عليه السلام، وقد تعني الدجال<sup>(٣)</sup>. وكذلك لفظ "حشِر" الذي ذكر السجستاني فيه تعليقا على قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حْشِرْتْ﴾ (التكوير ٥)، أن حشرها: موتها، وقال بعضهم: حشرها: جمعها<sup>(٤)</sup>. والعلاقة بين الموت والجمع علاقة تباين لا تضاد.

ولن ندخل في دراستنا كذلك ما جاء في القرآن من المقلوب واعتبره المؤلفون في الأضداد أو غيرهم من التضاد. ومن ذلك.

١- قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (القصص ٧٦). قال السجستاني في كتابه الأضداد: وقالوا: ناء يزيد الحمل، إذا ناء زيد

(١) الأضداد للأصمعي ص ٥٥، وللـسجستاني ص ١١٠، وانظر ٢٠٧، ٢٣١.

(٢) الصغاني ص ٢٢٨.

(٣) الصغاني ص ٢٤٥.

(٤) الأضداد للسجستاني ص ١٤٧.

بالحمل، وقال تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾، والعصبة تنوء بها<sup>(١)</sup>. وقال في مكان آخر من كتابه: يقال: ناء بي الحمل نوءاً، في معنى: نؤت به أي نهضت به متثاقلاً... وقالوا أدخلت الحف في رجلي، والقلنسوة في رأسي، والمعنى أدخلت رجلي في الحف، ورأسي في القلنسوة، وقال تعالى: ﴿ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ ﴾، والمعنى أن العصبة تنوء بالمفاتيح<sup>(٢)</sup>.

٢- قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ ﴾ (آل عمران ٤٠). قال الزركشي: الأصل: وقد بلغت الكبر.

٣- قوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ﴾ (الأحقاف ٢٠). قال الزركشي: الأصل: تعرض النار على الذين كفروا<sup>(٣)</sup>.

(١) ص ١٢٩.

(٢) ص ١٥٢، ١٥٣، وانظر ابن السكيت ص ٢٠٢، والصفاني ص ٢٤٥، والبرهان للزركشي ٢٠٨٨/٣.

(٣) انظر البرهان ٢٩٠/٣، ٢٩١، وكذلك ٢٨٩، ٢٩٢.



## الفصل الأول

### إحصاء ألفاظ التضاد في القرآن الكريم



## الفصل الأول

### إحصاء ألفاظ التضاد في القرآن الكريم

قد يبدو الإحصاء أمراً يسيراً بعد إخراجنا الأنواع الثلاثة- التي سبق أن ذكرناها- من التضاد، ولكن الأمر على عكس ذلك. فما زال أمامنا مشكلات كثيرة تجعل الوصول إلى رقم محدد أمراً صعب المنال وكلها مشكلات نشأت عن اختلاف النظرة تضييقاً وتوسيعاً.

١- فهل نعتبر كلمة "الشعب" من التضاد استناداً إلى رأي جمهور اللغويين، كالأصمعي، وأبي حاتم السجستاني، وابن السكيت، والصغاني في كتبهم عن الأضداد، والفارابي في معجمه ديوان الأدب، الذي يقول في باب فَعَلَ يَفْعَلُ: والشَّعْبُ: الجمع، وهو التفريق أيضاً وهذا الحرف من الأضداد؟ أم نأخذ برأي ابن دريد الذي يقول في الجهرة: "الشعب: الافتراق، والشعب: الاجتماع وليس من الأضداد إنما هي لغة قوم"؟

٢- وهل نعتبر الكلمات التي يمكن أن ترد إلى معنى عام يجمعها من التضاد مثل كلمة "الصريم" التي اعتبرها جمهور اللغويين من التضاد<sup>(١)</sup>. وأخرجها أبو علي القالي الذي يقول في أماليه: الصريم: الصبح، سمي بذلك لأنه انصرم عن الليل، والصريم: الليل؛ لأنه انصرم عن النهار، وليس هو عندنا ضدًا<sup>(٢)</sup>؟

٣- وهل ندخل ما نشأ التضاد فيه عن اختلاف معنى الصيغة أو لا

ندخله؟

(١) لم ندخلها نحن في التضاد القرآني لورودها في القرآن الكريم في آية واحدة بمعنى واحد هو الليل. وجاء إخراجها في أمثالها طبقاً لمخطتا التي أوضحناها في مدخل هذا الباب.

(٢) المزهر ١/٣٩٧.

٤- وهل نعتبر دلالة الكلمة على المفرد والجمع مبرراً لاحتسابها من كلمات الأضداد مثل كلمة طفل التي تطلق على الواحد وعلى جماعة الأطفال، أو لانعتبر ذلك<sup>(١)</sup>؟

ومهما يكن من شيء فقد اجتهدنا في جمع ألفاظ التضاد في القرآن الكريم من كتب الأضداد أولاً، وبعض كتب المفردات والتفسير ثانياً، وسلكنا مسلكاً وسطاً بين التضييق والتوسيع، وانتهينا إلى شيوع الظاهرة في القرآن الكريم، إذ بلغت أمثلتها ثانياً وخمسين كلمة كما هو واضح من الجدولين التاليين، وهو رقم كبير، إذ يزيد على ١٦% من أعلى قائمة وردت في كتب الأضداد وهي ٣٥٧ كلمة جمعها ابن الأنباري (٣٢٨هـ) في كتابه، وقد رمى به أن يكون كتاباً جامعاً لكتب المتقدمين<sup>(٢)</sup>.

والقائمتان التاليتان تشكلان حصراً لكلمات الأضداد في القرآن الكريم - حسب اجتهادنا:

(١) علم الدلالة ص ١٩٧، ١٩٨.

(٢) بلغت الكلمات في كتاب قطرب (٢٠٦هـ) ٢١٣ كلمة، والأصمعي (٢١٦هـ) ١٠٥ كلمة، وأبي حاتم (٢٥٥هـ)

١٧٠ كلمة، وابن السكيت (٢٤٤هـ) ٩٤ كلمة (علم الدلالة ص ٢٠٢).

## قائمة بألفاظ التضاد في القرآن الكريم

## ١- التضاد في لفظ قرآني واحد على سبيل الاحتمال

م	الجذر	الكلمة القرآنية	المعنى	نوع الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
١	أزد	أزد	١-قوة ٢-ضعف	اشدُّدٌ بِهِ أَزْرِي	طه ٣١	الصفاني ٢٢٣
٢	أيم	أيم	١-بكر لم تتزوج ٢-مات عنها زوجها	وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ	النور ٣٢	الصفاني ٢٢٣
٣	بطن	بطانة	١-باطن ٢-ظاهر	مُتَكِنِينَ عَلَىٰ فُرُشِهِ بَطَانِهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ	الرحمن ٥٤	الجماني ١٤٥، الصفاني ٢٢٤، القرطبي ١٧٩ / ١٧
٤	بيع	بيع	١-بيع ٢- شراء	ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا	البقرة ٢٧٥	الصفاني ٢٢٥
٥	حسب	حبيب	١-كاف (فمعل) بمعنى مفعول) ٢-محبوب عطاياه وفضائله(فمعل) بمعنى مفعول)	إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا	النساء ٨٦	أسماء الله الحسنى ٤٩
٦	حوي	أحوى	١-شديد السواد ٢-شديد الخضرة	وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ نَعْمًا أَحْوَىٰ	الأعلى ٥، ٤	مفردات الاصفاهي ١٤٠، الصفاني ٢٢٨
٧	رضي	رضي	١-راضٍ ٢-مرضي	وَأَجْعَلُهُ رَبِّ رَضِيًّا	مريم ٦	المعجم الموسوعي ٢٠٩

م	الجذر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
٨	رهوو	رَهُو	١-منخفض مستوي ٢-مرتفع	وَأَسْرَكَ الْخَجَرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جَنْدٌ مُّغْرَقُونَ	الدخان ٢٤	القرطبي ١٦/١٣٧
٩	ربب	ارتاب	١-شك ٢-أيقن	وَاللَّائِي يَيْتَسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنَّ أَرْبَابَهُمْ قَعِدٌ نُهْنٌ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ	الطلاق ٤	السمستاني ٨٨
١٠	سجر	مسجور	١-ملان ٢-فارغ	وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ	الطور ٦	الأصمعي ١٠، السمستاني ١٢٦، ابن السكيت ١٦٨، الصفاني ٢٣٢
١١	شري	شَرَى	١-باع ٢-اشتري	وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ	يوسف ٢٠	الأصمعي ٥٩، السمستاني ١٠٦، ابن السكيت ١٨٥، الصفاني ٢٣٤، المعجم الموسوعي ٢٥٨
١٢	شعب	شَعْبٌ	١-جمع ٢-تفريق	وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا	الحجرات ١٣	الأصمعي ٧، السمستاني ١٠٨، ابن السكيت ١٦٦، الصفاني ٢٣٤
١٣	شيع	شيعَة	١-جماعة متفقة ٢-جماعة مختلفة	نَمْ لَنَسْرَعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ أَيْبُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْبًا	مريم ٦٩	دراسات لغوية في القرآن الكريم وقرآته ص ١٥

م	الجنس	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
١٤	صور	صار	١-ضم ٢-خرق	فَخَذُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصَرَّهِنَّ إِلَيْكَ	البقرة ٢٦٠	الأصمعي ٣٣، الحياتي ٩٨، ابن السكيت ١٨٧، الصغاني ٢٣٦
١٥	ضرر	يُضَار	١-يُضَارِر ٢-يُضَارِد	وَلَا يُضَارُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ	البقرة ٢٨٢	البرهان ٢/٢٠٧
١٦	عتق	عتيق	١-وصف الفاعل: بالع القدم ٢-وصف المفعول: محرر معتق من الظالمين	وَلَيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ	الحج ٢٩	القرطبي ١٢/٥٢
١٧	عمس	عمس (الليل)	١-أقبل ٢-أدبر	وَاللَّيْلِ إِذَا عَمَسَ	التكوير ١٧	الأصمعي ٧، الحياتي ٩٧، ابن السكيت ١٦٦، الصغاني ٢٣٩، مفردات الأصمعي ٣٣٤
١٨	غير	غابر	١-هالك ٢-باق (في العذاب)	فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ	الأعراف ٨٣	الأصمعي ٥٨، الحياتي ١٥٣، الصغاني ٢٤٠، المعجم الموسوعي ٣٣٣
١٩	فوق	فوق	١-أعلى ٢-دون	إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَوْقَهَا	البقرة ٢٦	الحياتي ١٠١، الصغاني ٢٤١

م	الجزر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
٢٠	قرأ	قُرء	١-وقت الظهر ٢-وقت الحيض	وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ	البقرة ٢٢٨	الأصمعي، ٥، السجستاني، ٩٩، ابن السكيت ٦٣، الصغاني ٢٤٢
٢١	قنع	قانع	١-سائل ٢-متعفف مستغن عن السؤال	وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ	الحج ٣٦	الأصمعي، ٤٩، السجستاني ١١٦، ابن السكيت، ٢٠٢، الصغاني، ٢٤٣، القرطبي، ٦٤/١٢
٢٢	قوي	أقوى	١-نفذ زاده ٢-كثر ماله	نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ	الواقعة ٧٣	الأصمعي، ٨، السجستاني، ٩٣، ابن السكيت ١٦٧، الصغاني ٢٣٤، القرطبي ٢٢٢/١٧
٢٣	ندد	بَدَّ	١-مثل ٢-ضدَّ	وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أُنْدَادًا	البقرة ١٦٥	السجستاني، ٧٥، الصغاني، ٢٤٦

## ٢- التضاد في لفظ قرآني ورد أكثر من مرة على سبيل التوزيع

م	الجذر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
١	أمم	أمة	١-جماعة من الناس ٢-واحد صالح	وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُّسْلِمَةٌ لَكَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا	البقرة ١٢٨ النحل ١٢٠	الصفاي ٢٢٣ السابق والصفحة
٢	أمن	أمين	١--آمن ٢-مؤتمن	إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَ الْأَمِينُ	الدخان ٥١ القصاص ٢٦	المعجم الموسوعي ٧٦
٣	بصر	مُبْصِر	١-مدرك بصيرته ٢-مُبْصِر فيه	إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا	الأعراف ٢٠١ غافر ٦١	المعجم الموسوعي ٩٤
٤	بعد	يَعْد	١-قبل ٢-بعد	وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ	الأنبياء ١٠٥ البقرة ٥٦	الصفاي ٢٢٤، الجمتاني ١٤٦
٥	بلو	بلاء	١-اختبار بمحنة ٢-اختبار بمحنة	يُدْبِحُونَ أَنْفَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ وَلِيَلِي الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا	البقرة ٤٩ الأنفال ١٧	الأصمعي ٥٩، مفردات الأصفاي ٦١

م	الجزر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
٦	بين	بَيْنٌ	١-اتصال ٢-افتراق	لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا	الأنعام ٩٤ الكهف ٦١	ابن السكيت ٢٠٤، الأصمعي ٥٢مفردات الأصفهاني ٦٨
٧	توب	تَوَابٌ	١-قابل التوبة ٢-فاعل التوبة	وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ	النور ١٠ البقرة ٢٢٢	السجستاني ١٣١ مفردات الأصفهاني ٧٦
٨	جنن	جِنَّ	١-شياطين ٢-ملائكة	وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالإِنْسِ إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ	الأعراف ١٧٩ الكهف ٥٠	الصفهاني ٢٢٦ المعجم الموسوعي ١٢٩
٩	حسب	حَسِبٌ	١-أيقن ٢-ظن أو شك	وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَآئِدَةً وَهِيَ تَمْرٌ مَّرٌّ السَّحَابِ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا	السنمل ٨٨ آل عمران ١٦٩	السجستاني ٧٧ الصفهاني ٢٢٧
١٠	حشر	حُشِرٌ	١-سامت ٢-جمع	وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ	التكوير ٥ النمل ١٧	السجستاني ١٤٧ القرطبي ١٩/ ٢٢٩
١١	حكم	حَكِيمٌ	١-متمكن للأمر ٢-مُحَكَّمٌ	إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ	البقرة ٣٢ الدخان ٤	المعجم الموسوعي ١٥٠

م	الجذر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والمفحة
١٢	خفي	أخفى	١-كتم ٢-أظهر	وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا	المتحنه طه ١٥	الأصمعي ٢١، الجمتاني ١١٥، ابن السكيت ١٧٧، الصغاني ٢٢٩
١٣	خوف	خاف	١-أيقن ٢-شك	فَلَمَّا خَفَّتُمْ لَا تُغْدِلُوا فَوَاجِدَةً وَإِنَّ امْرَأَتَكُمْ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهِمْ نَسُورًا أَوْ إِعْرَاضًا	النساء ٣ النساء ١٢٨	الجمتاني ١٨٨ الصغاني ٢٢٩
١٤	دون	دون	١-تحت ٢-فوق	إِنَّ اللَّيْلَ لَا يَغْفِرُ لِمَنْ يُشْرِكُ بِهِ وَيَغْفِرُ لِمَنْ دُونَ ذَلِكَ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ	النساء ٤٨ الانبيا ٨٢	الصغاني ٢٣٠
١٥	رجو	رجا	١-خاف ٢-طمع في	مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ	نوح ١٣ الزمر ٩	الأصمعي ٢٣، الجمتاني ٨٠، ابن السكيت ١٧٩، الصغاني ٢٣٠
١٦	رضي	راضر	١-مستراح للشيء قانع به ٢-مرضى	لِسَعِيدِهَا رَاضِيَةٌ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ	الفاتحة ٩ الحاقة ٢١	البرهان ٢/٢٨٥

م	الجذر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والمفحة
١٧	زوج	زَوْج	١- أحد القريين ٢- قريبان	فَجَعَلَ مِنْهُ الزُّوجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى وَأَنْثَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ	القيامة ٣٩ ق٧	الصفهاني ١٣٢، مفردات الأصفهاني ٢١٦
١٨	سرر	أَسْرُ	١- أخفى ٢- أظهر	وإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلسَى بَعْضَ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ	التحریم ٣ س٣٣	الأصمعي ٢١، السجستاني ١١٤، ابن السكيت ١٧٦، الصفهاني ٢٣٢
١٩	شكر	شكور	١- شاكر ٢- مشكور	إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ	الإسراء ٣ فاطر ٣٠	المعجم الموسوعي ٢٩١، أسماء الله الحسنى ٦٠
٢٠	صفر	أصفر	١- ما كان بلسون الذهب ٢- أسود	بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقَعَ لُؤْنَهَا تَرْمِي بِشَرِّرٍ كَالْقَصْرِ. كَأَنَّهُ جِمَالَةٌ صَفْرٌ	البقرة ٦٩ المرسلات ٣٣، ٣٢	السجستاني ١٠٢، القرطبي ١٦٤/١٩، ٤٥٠/
٢١	ضعف	ضِعْفٌ	١- مثل ٢- مثلان- أمثال	مَنْ يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَاحِشَةٍ مُيْتَنَةٍ يَضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَاتَّبِعْهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ	الأحزاب ٣٠ الأعراف ٣٨	الصفهاني ٢٣٦

م	الجزر	الكلمة القرآنية	المنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والصفحة
٢٢	ظنن	ظنن	١- شك ٢- أيقن	- إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مَلَاقُوا رَبَّهُمْ	الجمانية ٣٢ البقرة ٤٦	الأصمعي ٣٤، السجستاني ٧٦، ابن السكيت ١٨٨، الصفاني ٢٣٨، مفردات الأصفهاني ٣١٧
٢٣	عذر	معتذر	١- آت بالاعتذار ٢- مَنْ لَاعَذِرَ لَهُ	وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ	المسرات ٣٦ التوبة ٩٠	الصفاني ٢٣٦، المعجم الموسوعي ٣١١
٢٤	عرض	يُعرض	١- يصفح ٢- بجانب ويجافي	سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِيُفْرَضُوا عَنْهُمْ وَإِنَّ يَرَوْا آيَةً يُفْرَضُوا	التوبة ٩٥ القمر ٢	المعجم الموسوعي ٣١٢
٢٥	عسي	عسى	١- تفيد الشك ٢- تفيد اليقين (مع الله)	وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ	البقرة ٢١٦ النساء ٩٩	السجستاني ٩٥
٢٦	عفو	عفا	١- عفا وأزال الذنب	نُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ	البقرة ٥٢	الأصمعي ٩، السجستاني ٩٢،

م	الجذر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والمضفة
			٢-كثر	حَتَّىٰ غَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ	الأعراف ٩٥	ابن السكيت ١٦٧، الصغاني ٢٣٩
٢٧	قط	قط	١-ظلم ٢-عدل	وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِيَجْهَنَّمَ حَطَبًا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقَنُطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ	الجن ١٥ النساء ١٣٥	الأصمعي ١٩، ابن السكيت ١٧٤، الصغاني ٢٤٢، المعجم الموسوعي ٣٧١
٢٨	كأس	كأس	١-إناء ٢-شراب	وَكَأْسًا دِهَاقًا يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيُّضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ	النبأ ٣٤ الصفات ٤٥، ٤٦	الأصمعي ٤٦، ابن السكيت ٢٠٠، الصغاني ٢٤٣، القرطبي ١٥/١٧، ١٩/ ١٨٣
٢٩	ما	ما	١-موصولة ٢-نافية	وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ	النحل ٤٩ البقرة ٨	الصغاني ٢٤٤
٣٠	مثل	مثل	١-للمفرد ٢-للمثنى ٣-للمجمع	أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ أَنْؤُمِينَ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا إِنْ كُنْتُمْ إِذًا مِثْلَهُمْ	المائدة ٣١ المؤمنون ٤٧ النساء ١٤٠	السجستاني ٧٣

م	الجزر	الكلمة القرآنية	المعنى	نص الآية	السورة والآية	المرجع والمفحة
٣١	نسي	نسي	١-سها وغفل ٢-ترك متعمداً	وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلِ فَنَسِيَ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ	طه ١١٥ التوبة ٦٧	السجستاني ١٥٦، الصفاني ٢٤٦
٣٢	نصر	أنصار	١-نصاري ٢-من نصروا الرسول عمداً	فَلَمَّا أَحَسَّ عَيْسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ	آل عمران ٥٢ التوبة ١٠٠	الصفاني ٢٤٦
٣٣	وري	وراء	١-أمام ٢-خلف	وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيَةٍ غَضَبًا فَتَبَدَّوْهُ وِرَاءَ ظُهُورِهِمْ	الكهف ٧٩ آل عمران ١٨٧	الأصمعي ٢٠، السجستاني ٨٢، ابن السكيت ١٧٥، مفردات الأصفهاني ٥٢٠
٣٤	وزع	أوزع	١-أغرى ٢-نهى وكف	رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ بِعَمَلِكَ وَتَسْوَمَ يُحَسِّرُ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى السَّارِقِهِمْ يُوزَعُونَ	الأحقاف ١٥ فصلت ١٩	السجستاني ١٥٠، الصفاني ٢٤٧
٣٥	ولي	مولى	١-سئم عليه ٢-منعيم	فَإِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِكُمْ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ	الأحزاب ٥ الحج ٧٨	الأصمعي ٢٤، السجستاني ١٣٩ ابن السكيت ١٨٠، الصفاني ٢٤٧



## الفصل الثاني

### أسباب الظاهرة في الكلمات القرآنية



## الفصل الثاني

### أسباب الظاهرة في الكلمات القرآنية

هناك أسباب كثيرة تؤدي إلى حمل اللفظ الواحد معنيين متضادين، يهمننا منها تلك الأسباب التي تفسر حمل الكلمات القرآنية للمعنيين المتضادين. وأهم هذه الأسباب ما يأتي:

#### ١- اختلاف الأصل اللهجي:

من ذلك كلمة "شعب" التي سبق أن نقلنا فيها رأي ابن دريد أن جماعة من العرب يستخدمونها بمعنى الجمع، وجماعة آخرين يستخدمونها بمعنى التفريق. وأصل معنى الكلمة يعود إلى الفصل والقطع؛ فإذا تجمع الشيء المفصول والتأم لم يفقد أصل معناه، وظل يلحظ في الشيء الملتئم المجتمع أنه كان في الأصل مفصولاً من غيره. قال الخليل: من عجائب الكلام ووُسع العربية أن الشعب يكون تفرقا، ويكون اجتماعاً، وقال ابن فارس: ومن الشعب بمعنى الافتراق جاء الشعب من قبائل العرب والعجم<sup>(١)</sup>.

ومثل هذا يمكن أن يقال عن كلمة "شيعة" التي تعني في اللغة الفرقة والجماعة. ولما كانت كل فرقة تحمل معنى الاتفاق والتجانس إذا نظرنا إلى أفرادها، وتحمل معنى الاختلاف والتباين إذا نظرنا إليها بالنسبة لغيرها من الجماعات الأخرى أمكن أن يقال إن اللفظ يحمل في طياته معنيين متضادين<sup>(٢)</sup>، وأن كل جماعة من العرب قد لمحت فيه أحد المعنيين فتعلقت به، ثم حدث اجتماع للمعنيين على المستوى العام للغة.

(١) المفاتيح ١٩١/٣.

(٢) انظر دراسات لغوية في القرآن الكريم وقرآنته ص ٢١٥.

## ٢- الاتساع في المعنى:

من أسباب التضاد تفريع المعنى الواحد إلى معنيين على سبيل الاتساع. ويمكن أن يمثل لذلك بكلمة "أزر" التي يعود معناها إلى أصل واحد هو القوة والشدة<sup>(١)</sup>، ثم اتسع العرب في معناها فاستخدموها للضعف كذلك من جهة أن القوة درجات وأنها لا حدّ لدرجة تناقصها؛ إذ قد يصل إلى درجة الضعف أو ما فوق الصفر بقليل. ولعل هذا هو المعنى الذي يتبادر إلى الذهن من قول موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي... وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي. هَارُونَ أَخِي. اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ (طه ٢٥-٣١). فكان المعنى قد آل إلى: اجبر به نقصي، وقوّ به ضعفي. ومن هنا اكتسب اللفظ معنى الضعف إلى جانب معنى القوة.

ويمكن التمثيل لذلك أيضاً بكلمة وراء التي وردت في القرآن بمعنى أمام، وبمعنى خلف وقد ذكر الآمدي أنها في الأصل من المواراة والاستتار. فما استتر عنك فهو وراء، خلفك كان أم قدامك. وقد قرأ ابن عباس وابن جبير في آية الكهف: ﴿وَكَانَ أَمَامَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>(٢)</sup>.

ومن ذلك أيضاً كلمة "أيم" التي عدها اللغويون من التضاد لدلالاتها على البكر التي لم تتزوج، والتي كانت متزوجة ثم مات عنها زوجها. والذي جمع بين الاثنتين كون كل منهما بلا زوج، ولذا يقول القرطبي في تفسيره: "الأيامي: الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء... واتفق أهل اللغة على أن الأيم في الأصل هي المرأة التي لازوج لها بكرًا كانت أو ثيبًا. حكى ذلك أبو عمرو والكسائي وغيرهما". ولكن الذي يفهم من حديث الرسول أن الأيم في الأصل هي المرأة التي مات عنها زوجها، وذلك في قوله صلى الله

(١) ابن فارس ١٠٢/١.

(٢) معجم القراءات القرآنية ١٢٨/٣.

عليه وسلم: "أنا وامرأة سفعاء الحدين تأيئت على ولدها الصغار حتى يبلغوا أو يغنيهم الله من فضله كهاتين في الجنة"<sup>(١)</sup>، ثم اتسع العرب في معناها فشملت البكر التي لم تتزوج كذلك.

### ٣- دلالة اللفظ على الفاعل والمفعول لاختفاء الحركة الفارقة:

يشمل ذلك كلا من الأجوف والمضاعف حين تختفي الكسرة في الفاعل، والفتحة في المفعول فيحتمل اللفظ الفاعلية والمفعولية، ويتدخل السياق ليميز بينهما. يقول أبو حاتم: "ما كان من المعتل من بنات الياء والواو التي في موضع العين أو من المضاعف على مُفْتَعِلٍ ومفْتَعَلٍ لفظهما فيه سواء كقولك: مختار للفاعل والمفعول به... وكذلك المزدان، والمعتاض... والمعتد: الفاعل والمفعول به، يقال: اعتد فلان شيئا فالرجل معتد، والشئ معتد..."<sup>(٢)</sup>. كما يشمل كذلك الفعل المضاعف الذي تختفي منه الفتحة في المبني للمجهول، والكسرة في المبني للمعلوم. وقد جاء منه في القرآن الكريم الفعل "يضار" في قوله: ﴿لَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ (البقرة ٢٨٢)، وقوله تعالى: ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا﴾ (البقرة ٢٣٣). فكل منهما يحتمل البناء للمعلوم والبناء للمجهول، والمعنى مستقيم على كل منهما. قال الزركشي في الآية الأولى: "قيل المراد يضارر، وقيل يضارر، أي الكاتب والشهيد لا يضارر فيكتم الشهادة والخط، وهذا أظهر"<sup>(٣)</sup>. وقال القرطبي في الآية نفسها: "روي عن ابن عباس ومجاهد وعطاء أن المعنى: لا يمتنع الكاتب أن يكتب ولا الشاهد أن يشهد. ولا يضار على هذين القولين أصله يضارر بكسر الراء ثم وقع الإدغام.. قال النحاس: ورأيت أبا إسحاق يميل إلى هذا القول، قال: لأن بعده: (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) فالأولى أن تكون: من

(١) القرطبي ٢٤٠/١٢.

(٢) الأضداد ص ١٢٠.

(٣) البرهان ٢٠٧/٢.

شهد بغير الحق أو حرّف في الكتابة أن يقال له فاسق.. وقال مجاهد والضحاك وطاوس والسديّ وروى عن ابن عباس: معنى الآية (ولا يضار كاتب ولا شهيد) بأن يدعى الشاهد إلى الشهادة والكاتب إلى الكُتّب وهما مشغولان فإذا اعتذرا بعذرهما أخرجهما وآذاهما، وقال: خالفتما أمر الله، ونحو من هذا القول فيضّر بهما. وأصل (يضار) على هذا: يضارر، وكذا قرأ ابن مسعود..<sup>(١)</sup> وقال في الآية الثانية: "المعنى: لا تأبى الأم أن ترضعه إضراراً بأبيه أو تطلب أكثر من أجر مثلها، ولا يحل للاب أن يمنع الأم من ذلك مع رغبتها في الإرضاع. هذا قول جمهور المفسرين"<sup>(٢)</sup> أي أن الفعل تضارّ على المعنى الأول مبنى للمعلوم (تضارر)، وعلى الثاني مبني للمجهول (تضارر).

#### ٤- دلالة الصيغة على الفاعلية والمفعولية :

يشيع ذلك في صيغة "فعليل" التي تجيء بمعنى فاعل، وبمعنى مفعول. وقد ورد من هذا النوع أمثلة كثيرة في القرآن الكريم، مثل:

أ- "أمين" التي جاءت بمعنى آمن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾ (الدخان ٥١)، وبمعنى مؤتمن في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرَْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ ﴾ (القصص ٢٦) <sup>(٣)</sup>.

ب- "حكيم" التي جاءت بمعنى متقن للأمر في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (البقرة ٣٢)، وبمعنى مُحكّم في قوله تعالى: ﴿ فِيهَا يَفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ <sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع لأحكام القرآن ٣/٤٠٥، ٤٠٦.

(٢) لسابق ٣/١٦٧.

(٣) المعجم الموسوعي ٧٦.

(٤) السابق ١٥٠.

ج- "حسيب" التي جاءت محتملة للفاعلية والمفعولية في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ (النساء ٨٦)، فهي تحتمل أن تكون بمعنى: كافٍ، وبمعنى محسوب عطاياه وفضائله<sup>(١)</sup>.

د- "رضي" التي جاءت محتملة للفاعلية والمفعولية في قوله تعالى: ﴿وَأَجْعَلُهُ رَبًّا رَضِيًّا﴾ (مريم ٦)، فهي تحتمل أن تكون بمعنى راضٍ، وبمعنى مرضي<sup>(٢)</sup>.

هـ- "عتيق" التي جاءت محتملة للفاعلية والمفعولية في قوله تعالى: ﴿وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ (الحج ٢٩)، فهي تحتمل أن تكون بمعنى بالغ في القدم، أو محرر معتق من الظالمين والمتجبرين<sup>(٣)</sup>.

وقد جاء من النوع نفسه كلمات قليلة على وزن "فَعول" بمعنى فاعل وبمعنى مفعول كقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ (الإسراء ٣)، أي شاكرا، مع قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (فاطر ٣٠)، أي مشكور<sup>(٤)</sup>.

#### هـ- القلب أو الإبدال:

من القلب كلمة "صار" التي جاء بها قوله تعالى: ﴿فَخَذُ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرَّهُنَّ لِإِيكَ﴾. قال الأصمعي: يقال صُرته أصوره: إذا ضممته إليك. وصُرْتُ أيضا: قطعت وفرقت<sup>(٥)</sup>. قال الفراء: لا نعرف صار بمعنى قطع إلا أن يكون الأصل فيه "صرى" فقدمت اللام إلى موضع العين<sup>(٦)</sup>.

(١) أسماء الله الحسنى ص ٤٩.

(٢) المعجم الموسوعي ٢٠٩.

(٣) السابق ٣٠٦.

(٤) المعجم الموسوعي، وأسماء الله الحسنى ص ٦٠.

(٥) الأضداد للأصمعي ٧، وللجستاني ٩٧، وابن السكيت ٨٧، والصفهاني ٢٣٦.

(٦) الأضداد لأبي حاتم ص ٩٨.

أما الإبدال فيمكن أن يخرج عليه قوله تعالى: ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ﴾ (الواقعة ٧٣) حيث فسر الإقواء بنفاد الزاد، وبكثرة المال، وهما معنيان محتملان في الآية، قال القرطبي: قال قطرب: المقوي من الأضداد يكون بمعنى الفقير ويكون بمعنى الغني، يقال: أقوى الرجل إذا لم يكن معه زاد، وأقوى إذا قويت دوابه وكثر ماله. ثم عقب قائلا: قال المهدوي: والآية تصلح للجميع لأن النار يحتاج إليها المسافر والمقيم والغني والفقير<sup>(١)</sup>. وقد ردّ كثير من المعاصرين معنى نفاد الزاد إلى الأصل الخائي الذي يدل على الحواء والفراغ، وعن طريق الإبدال صارت أخوى: أقوى<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن يخرج على الإبدال كذلك كلمة "أسر" بمعنيها "أظهر، وكتّم أو أخفى فيرد الإظهار إلى الأصل الشيني "أشّر"، ثم أبدلت الشين سينا فتطابقت الكلمة مع كلمة "أسر" التي تأتي بمعنى كتّم أو أخفى فكانت معها تضادا. ومثل هذا النوع من الإبدال كثير، وقد أشار إليه الزخشي حين قال: أسرّ الشيء وأشّره: أظهره والكلمة بالشين في العبرية والسريانية بمعنى النشر والإظهار<sup>(٣)</sup>.

## ٦- تداعي المعاني المتضادة وتصاحبها في الذهن:

يرى اللغويون أن الضدية نوع من العلاقة بين المعاني، فذكر أحد المعاني يدعو ضده إلى الذهن، واستحضار أحد المعنيين المتضادين يستتبع عادة استحضار الآخر. ويمكن التمثيل لذلك من الكلمات القرآنية بما يأتي:

أ- كلمة "بين" التي تفيد الاتصال في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾ (الأنعام ٩٤)، والافتراق في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾

(١) الأضداد للأصمعي ٨، والسجستاني ٩٣، وابن السكيت ١٦٧، والصغاني ٢٤٣، والقرطبي ١٧/٢٢٢.

(٢) علم الدلالة ص ٢١٠.

(٣) السابق والصحة.

(الكهف٦١). وعادة ما يكون المفارق لجماعته متصلا بجماعة أخرى مما يستدعي في الذهن المعنيين المتضادين معا<sup>(١)</sup>.

ب- كلمة "بعد" التي تفيد البعدية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ (البقرة ٥٦)، وتفيد القلبية في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾ (الأنبياء ١٠٥)<sup>(٢)</sup>.

ج- كلمة "مولى" التي جاءت في القرآن بمعنى المنعم أو السيد كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾ (الحج ٧٨)، وبمعنى المنعم عليه أو العبد كما في قوله تعالى: ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ (الأحزاب ٥)<sup>(٣)</sup>.

٧- دلالة الصيغة على السلب والإيجاب:

عادة ما يتحقق ذلك في صيغ الأفعال فَعَلَ، وَأَفْعَلَ، وَتَفَعَّلَ. وبهنا هنا صيغة "أفعل" التي قد تكون الهمزة فيها للإيجاب، وقد تكون للسلب. ومن أمثلة ذلك في القرآن الكريم:

أ- الفعل "أخفى" في قوله تعالى: ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ (المتحنته١) حيث فسر الفعل فيه بالكتمان، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ (طه١٥) حيث فسر الفعل فيه بالإظهار.

ومن الممكن أن يحمل الفعل على المعنى الثاني أصالة حيث جاء فيه أفعل بمعنى فعل، ويحمل على المعنى الأول باعتبار الهمزة فيه للسلب<sup>(٤)</sup>. وقد حكى الأصمعي في أضداده أن الفعل "أخفى" بمعنى

(١) الأضداد للأصمعي ٥٢، وابن السكيت ٢٠٤، ومفردات الأصفهاني ٦٨، وعلم لدلالة ص ٢٠٩.

(٢) السجستاني ١٤٦، والصفاني ٢٢٤.

(٣) الأصمعي ٢٤، والسجستاني ١٣٩، وابن السكيت ١٨٠، والصفاني ٢٤٧.

(٤) الأضداد للأصمعي ٢١، والسجستاني ١١٥، وابن السكيت ١٧٧، والصفاني ٢٢٨.

أظهر جاء كذلك بغير ألف، يقال خَفِيَتْ وأخْفَيْت، وروى شعرا في ذلك<sup>(١)</sup>.

ب-ورود الثلاثي المجرد "قسط" في القرآن الكريم دالاً على معنى الظلم والعدل.

فمن الدلالة على الظلم قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ (الجن: ١٥)، ومن الدلالة على العدل قوله تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾ (النساء: ١٣٥). وقد اتفقت المصادر على أن "قسط" تعنى جار، و"أقسط" تعني عدل، ومنها ما أعطى الفعل "قسط" المعنيين المتضادين: جار، وعدل<sup>(٢)</sup>

والذي نفترضه أن أصل المعنى لهذه الكلمة هو الظلم والجور، وأن معنى العدل قد انتقل إلى كلمة "القِسْط" باعتبارها اسم مصدر للفعل "أقسط" الذي تدل الهمزة فيه على معنى السلب. وبشهد لذلك أنه لم يرد من الثلاثي في القرآن الكريم بمعنى العدل سوى لفظ "القِسْط" أما الفعل فقد جاء بالهمزة دائما وكذلك اسم الفاعل منه. وحين جاء اسم الفاعل "قاسط" جاء بمعنى الظلم فقط. فاعتبار "القسط" اسم مصدر من "أقسط" يفسر هذا التضاد في المعنى.

#### ٨- دلالة اللفظ على المفرد والجمع:

اعتبر المتوسعون في مفهوم الأضداد دلالة اللفظ على المفرد ومافوقه نوعا من التضاد. ومن هؤلاء ابن الأنباري الذي اعتبر لفظ "نحن" من الأضداد لاستعماله للواحد والاثنين والجمع<sup>(٣)</sup>.

(١) الأضداد للأصمعي ٢١، ٢٢.

(٢) الأضداد للأصمعي ١٩، وابن السكيت ١٧٤، والصفهاني ٢٤٢، والمعجم الموسوعي ٣٧١.

(٣) الأضداد لابن الأنباري ١٨٢، ١٩٥، ٢٣٠.

وقياساً على ذلك يمكن اعتبار الكلمات الآتية من الأضداد القرآنية:

أ- لفظ "مثل" الذي جاء بمعنى المفرد في قوله تعالى: ﴿أَعَجَزْتَ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْفُرَابِ﴾ (المائدة ٣١)، وبمعنى المثني في قوله تعالى: ﴿أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا﴾ (المؤمنون ٤٧)، وبمعنى الجمع في قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ (النساء ١٤٠)<sup>(١)</sup>.

ب- لفظ "ضعف" الذي جاء بمعنى المفرد في قوله تعالى: ﴿مَنْ يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ (الأحزاب ٣٠) وبمعنى الاثنين أو الجمع في قوله تعالى: ﴿هُؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَأَتِيهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ﴾ (الأعراف ٣٨)<sup>(٢)</sup>.

ج- لفظ "أمة" الذي جاء بمعنى الجماعة من الناس في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةٌ مُسْلِمَةٌ﴾ (البقرة ١٢٨) وبمعنى الفرد الصالح في قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا﴾ (النحل ١٢٠)<sup>(٣)</sup>.

د- لفظ "زوج" الذي جاء بمعنى أحد القرينين في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ (القيامة ٣٩)، وبمعنى القرينين في قوله تعالى: ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾ (ق ٧)<sup>(٤)</sup>.

#### ٩- إبهام المعنى الأصل وعدم تحديده:

يدخل تحت هذا النوع أمثلة كثيرة، منها:

أ- كلمة "أحوى" في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ (الأعلى ٥). حيث فسرت الحوّة بشدة السواد، وبشدة

(١) الأضداد للسخماني ٧٣.

(٢) الصغاني ٢٣٦.

(٣) الصغاني ٢٢٣.

(٤) الصغاني ٢٣٢، مفردات الأصفيهاني ٢١٦.

الخصرة<sup>(١)</sup>، وذلك على فرض اعتبار الخصرة والسواد لونين متضادين.

ب- كلمات البيع والشراء كقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ (البقرة ٢٧٥) حيث فسر البيع بالمعاوضة بين شيئين من طرفين بائع ومشتري، وقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ (يوسف ٢٠) حيث فسر الشراء بالبيع والاشتراء<sup>(٢)</sup>. وقد كانت المبادلة في القديم تتم بين سلعة وسلعة، فلم يكن هناك بائع محدد، أو مشتري محدد، فكلا الطرفين بائع ومشتري في نفس الوقت.

ج- كلمة "عسس" في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ (التكوير ١٧) حيث فسر الفعل بـ "أقبل"، و"أدبر". وقد رد أبو حاتم المعنى في التفسيرين إلى "الاسوداد"<sup>(٣)</sup>، ويتحقق ذلك بدخول الليل أو مخرجه.

د- كلمة "جن" التي كانت تطلق على معنى عام يشمل الأجسام اللطيفة مما يعني الملائكة كما يعني الشياطين. وقد جاء بمعنى الملائكة في قوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف ٥٠)، وبمعنى الشياطين في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالإِنْسِ﴾ (الأعراف ١٧٩)<sup>(٤)</sup> ثم تخصص المعنى فيما بعد مما أوجد نوعاً من التضاد.

هـ- كلمة "دون" التي كانت تطلق على معنى عام هو "خلاف" أو "غير" ذلك ثم تحددت في الاستعمال القرآني، فجاءت مرة بمعنى "تحت" ومرة بمعنى "فوق" فمن الأول قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ

(١) الصفاني ٢٢٨، والأصفهاني ١٤٠.

(٢) الأضداد للأصمعي ٥٩، والسجستاني ١٢٦، وابن السكيت ١٨٥، والصفاني ٢٢٥، ٢٣٤، والمعجم الموسوعي

٢٥٨.

(٣) الأضداد للأصمعي ٧، والسجستاني ٩٧، وابن السكيت ١٦٧، والصفاني ٢٣٩، ومفردات الأصفهاني ٣٣٤.

(٤) الصفاني ٢٢٦، والمعجم الموسوعي ١٢٩.

أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ) (النساء ٤٨). ومن الثاني قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوضُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ (الأنبياء ٨٢)<sup>(١)</sup>.

١٠- المجاز:

المجاز نوعان: مجاز لغوي مثل "كأس" في قوله تعالى: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ (النبا ٣٤) مع قوله تعالى: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ. بَيضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ﴾ (الصافات ٤٥، ٤٦) فالكأس الأولى تعني الإناء، والثانية تعني الشراب، وهو من المجاز المرسل بعلاقة الحالية والمحلية<sup>(٢)</sup>.

ويدخل في المجاز اللغوي كذلك كلمة "مسجور" في قوله تعالى: ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ (الطور ٦)، وكلمة "سُجْر" في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ (التكوير ٦) حيث فسر اللفظ الأول بالملآن والفارغ والثاني بـ "فُرْغ" بعضها في بعض". ويمكن أن يحمل ذلك على المجاز المرسل باعتبار ما سيكون لأن معنى الآية الثانية يدل على حدوث عمليتين متصاحبتين هما الإفراغ والملاء، فكل بحر سيؤول أمره إلى الحالة الأخرى فهو تارة فارغ وتارة مملوء.

ولأبي حاتم تفسير آخر لاكتساب هذا اللفظ معنيين متضادين، وهو التناؤل، فقد حكى عن بعضهم أن جارية بالحجاز قالت: "إن حوضكم لمسجور" ولم تكن فيه قطرة. قال أبو حاتم: يمكن أن يكون هذا من التناؤل، كما يقال للعطشان ريان، وللملدوغ سليم<sup>(٣)</sup>.

(١) الصفحاني ٢٣٠.

(٢) الأضداد للأصمعي ص ٤٦، ولبن السكيت ص ٢٠٠، والصفحاني ص ٢٤٣، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٥/

٧٧، ١٨٣/١٩.

(٣) الأضداد للأصمعي ١٠، والسجستاني ١٢٦، ولبن السكيت ١٦٨، والصفحاني ٢٣٢.

أما النوع الثاني فهو ما يسميه البلاغيون بالمجاز العقلي الذي يسند فيه الفعل إلى غير ما هو له، وقد جاء منه قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ (الحاقة ٢١) التي قال المفسرون إنها بمعنى مرضية<sup>(١)</sup>. وجاء على الأصل قوله تعالى: ﴿وَجُودَهُ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةً لِسَعْيِهَا رَاضِيَةً﴾ (الغاشية ٨، ٩).

وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ (غافرة ٦١) أي مبصراً فيه مع قوله تعالى: ﴿إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف ٢٠١) أي مدركون ببصيرتهم<sup>(٢)</sup>.

(١) علم الدلالة ص ٢٠٧.

(٢) المعجم الموسوعي ٩٤.